

تينة الجبل !

للأستاذ أحمد الصافي النجفي



[... وهذه طرفة ثانية* من طرائف « الصافي » تقدمها للدكتور

طه حسين بك . ولعل من الخير أن نذكر أن (الدكتور) ينكر على شعرائنا المحدثين فيما ينكر عليهم انعدام « الوحدة الفنية » في أكثر منظوماتهم . ولقد فهمنا من محاوراته معنا أن من أظهر خصائص الشاعر الأصل في رأيه وضوح المثل الأعلى الذي يدور عليه ذلك وحى الشاعر ، واستحضاره في فقرات الخلق والاتاج . وليس هنا محل مناقشة الدكتور في هذا الرأي ؛ ولكنني أضع يده على هذه الطريقة البارعة التي تمثل مذهبه في الشعر أسدق تمثيل

و (تينة الجبل) شجرة جميلة شاذة معروفة في سورية لا يطيب لها أن تنمو وتستطيل إلا في جوف ناس من العزلة والتوحد والاتزواء ، فتراها بيدة عن مجارى المياه المذبة والأعشاب الندية والطيور الفردة ، فهي تمشي دائماً في صمت وسكون . ولكن أي فوز تناله يوم عرض النار ؟ هذا ما نترك الاجابة منه لحضرات القراء وهم يعمون بتلاوة هذه القصيدة الرمزية البارعة [

القدس — عبد القادر جيندى

نبتت في الجبال دوحه زين
ألفت وحشة الدجى واستمرت
فهي أخت الثلج والأمطار
وهي نبت المواء والتزار
دون دير يصفه أو دار
رن في سمعها صدى الأدهار
من سمير لها سوى الأحجار
من غناء الخفيف في الأسحار
لا ولم تسق منهم بقطار
جين وما أعلاه من أصرار
فانتشى معها بشدو الهزار
فير سوى لحن نقره المنقار

ما جلت جسمها ليوم ازدهاء
فهي تبدو كأشعث ذى سفار
وهي تحكي فلاحه في القفار
أنفت من تمايل واختيال
أصبحت لا ترى سوى البرحلياً
لا ولم تشمل بغير الوقار
إن تردى دوح الرياض اخضراراً

فهي لا ترتدى بغير الغبار
لم تفاخر بالمجد دوحاً ونالت
قصب السبق يوم عرض النار
ولو أنى أنبت للدوح باسم
قلت هذى أميرة الأشجار
فهي بنت الجبال ذات وقار

وهي بنت الصخور ذات اصطبار
وهي تسمى للبر دون ضجيج

وهي تعطى الخيرات دون افتخار
وهي طي الخفاء تدأب كدحاً
مستمراً في ليلها والنهار
تصهر الشمس رأسها كل صيف

وتلاقي الشـمـسنا بجسم عار
قد تلقت حوادث الدهر تنرى

دون أن تشتكى من الأقدار
ما الذي ساقها لنفع البرايا
دون ما دافع ولا إجمار
م ذروها إن أطمعهم وإلا
قطعوها فعدت في النار
كم لها من يدعلينا ولكن
ما عليها يد لغير الباري
لم تزل تأكل التراب ولكن
تطم الخلق أطيب الأثمار
ليتنا مثلها فنعطى جنانا
لا لنفع يرجى ولا استثمار
وأراني كاللوح شائناً ولكن

ما جتنا دوحى سوى الأشعار
ولكل في الكون شأن به خص

وخص الفنساء بالأطيار

أحمد الصافي النجفي